الجَوَابُ المُقَرَّر

عَلَى الكَلَامِ المَوْصُوفِ

بِ (الجَرْحِ المُفَسَّر) !

أَعَدَّهُ: أَبُو حَـاتِمٍ البُلَيْـدِي –سَلَّمَهُ الله مِنَ الفِتَنِ–

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا محمد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّهُ قَدِ اِنْتَشَرَتْ مَقَالَةٌ لِلشَّيْخِ الدُّكْتُور عَبْد المجِيد جُمْعَة -وَفَّقَهُ اللهُ- بِعُنْوَان: (رِسَالَة إِلَى خَالِد حَمُّودَة وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِه)، تَكَلَّمَ فِيهَا عَنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ إِخْوَانِنَا السَّلَفِيِّين، وَأَوَّلُ مَا وَقَفْتُ عَلَى المقَالَةِ تَذَكَّرْتُ تَوْجِيهَاتِ عُلَمَائِنَا فِي التَّمَسُّكِ بِالحُجَجِ وَالبَرَاهِين، كَمَا قَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمَة رَبِيع بْن هَادِي المدْخَلِي حَفِظَهُ الله [نَصِيحَةٌ أَخَوِيَّةٌ إِلَى فِالِح]:

" وَالعُلَمَاءُ فِي دِينِنَا مَا يُتَّبَعُونَ إِلَّا إِذَا اسْتَنَدَتْ أَقْوَالُهُمْ إِلَى نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّة، **فَإِذَا خَالَفَتْ أَقْوَالُهُمْ النُّصوصَ وَجبَ مُخَالَفَتُهَا وَرَدُّهَا، وَإِذَا فَقَدَتِ الأَدِلَّةَ لَا يَلْزَمُ أَحَدًا اِتِّبَاعُهُمْ** ". اهـ

وَقَالَ حَفِظَهُ الله [خُطُورَةُ الكَذِب]:

" نَصِيحَتِي لَكُمْ أَنْ تَدْرُسُوا -إِذَا تُكُلِّمَ فِي شَخْصٍ-، **أَنْ تَدْرُسُوا عَنْه، وَتَأْخُذُوا أَقْوَالَ النَّاقِدِينَ وَتَفْهَمُوهَا، وَتَتَأَكَّدُوا مِنْ ثُبُوتِهَا، فَإِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ ذَلِكَ فَلْيَحْكُمِ الإِنْسَانُ مِنْ مُنْطَلَقِ الوَعْيِ وَالقَنَاعَةِ، لَا تَقْلِيدًا لِهَذَا أَوْ ذَاك، وَلاَ تَعَصُّبًا لِهَذَا أَوْ ذَاك، وَدَعُوا الأَشْخَاصَ، فُلَان وَفُلَان.**

هَذِهِ **خُذُوهَا قَاعِدَةً** وَانْقُلُوهَا لِهَؤُلاَءِ المُخَالِفِينَ لِيَفْهَمُوا الحَقِيقَةَ فَقَطْ، وَيَعْرِفُوا الحَقَّ وَيُخْرِجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ زُمْرَةِ المتَعَصِّبِينَ بِالبَاطِلِ.

وَأَنَا لاَ أَرْضَى لِأَحدٍ أَنْ يَتَعَصَّبَ لِي أَبَدًا، إِذَا أَخْطَأْتُ فَلْيَقُلْ لِي مَنْ وَقَفَ لِي عَلَى خَطَأ: أَخْطَأْتَ. بَارَكَ اللهُ فِيكُم.

وَلاَ يَتَعَصَّبُ لِأَحَدٍ هَذَا أَوْ ذَاك، لاَ يَتَعَصَّبُ لِخَطَأ ابْنِ تَيْمِيَةَ وَلاَ ابْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ وَلا لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَلا لِلشَّافِعِي وَلا لِأَحَدٍ، إِنَّمَا **حَمَاسُهُ لِلْحَقِّ وَاحْتِرَامُهُ لِلْحَقِّ**، وَيَجِبُ أَنْ يَكْرَهَ الخَطَأَ وَيَكْرَهَ البَاطِل ". اهـ

وَلَقَدِ اِخْتَلَفَ النَّاسُ حَوْلَ المَقَالَةِ المَذْكُورَةِ بَيْنَ مُؤَيِّدٍ لِفَحْوَاهَا وَرَافِضٍ لِمَبْنَاهَا، وَظَهَرَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى اِسْتَغَلُّوا هَذِهِ المَقَالَةَ لِاِنْتِهَاكِ أَعْرَاضِ إِخْوَانِنَا وَالطَّعْنِ فِيهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَأَعْطَوْا العِنَانَ لِأَلْسِنَتِهِمْ بِالثَّلْبِ فِيهِمْ بِشَتَّى أَنْوَاعِ التُّهَمِ الَّتِي هُمْ مِنْهَا بَرَاءٌ، فَارْتَأَيْتُ أَنْ أَضَعَ حَدًّا لِهَذَا العُدْوَانِ بِتَسْجِيلِ كَلِمَةٍ مَعَ شَيْخِنَا وَوَالِدِنَا المرَبِّي عَبْد الغَنِيِّ عَوْسَات -حَفِظَهُ اللهُ-، وَمَا كَانَ الشَّيْخُ لِيُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ لَوْلَا كَثْرَةُ الإِلْحَاحِ وَالتَّكْرَارِ عَلَيْهِ، وَقَدْ شَدَّدَ الشَّيْخُ عَبْدُ الغَنِيِّ عَلَى عَدَمِ التَّعَرُّضِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ المجِيد فِي السُّؤَالِ لَا تَصْرِيحًا وَلَا تَلْمِيحًا، فَقَالَ -حَفِظَهُ اللهُ- كَلِمَةً عِلْمِيَّةً مَتِينَةً وَنَصِيحَةً تَوْجِيهِيَّةً رَصِينَةً، كَانَتْ لِتُكَمِّمَ أَفْوَاهَ الطَّاعِنِينَ لَوْلَا أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ المجِيد رَدَّهَا وَأَنْكَرَهَا بِدَعْوَى وُجوبِ إِعْمَالِ قَاعِدَة (الجَرْحُ المفَسَّرُ مُقَدَّمٌ عَلَى

التَّعْدِيلِ)، وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد عَلِي فركوس حِينَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ القَضِيَّةِ: يَنْبَغِي عَلَى المعَدِّل أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَسْبَابِ الجَرْحِ وَيَرُدَّهَا.

وَنَحْنُ مِنْ هَذَا المنْطَلَقِ الذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَامْتِثَالًا لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾، فَإِنَّنِي سَأُحَاوِلُ الوُقُوفَ مَعَ هَذِهِ (الرِّسَالَةِ) وَقَفَاتٍ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ بِهَا مَنْ وَمَا فَاتَنَا، أَوْ نَسْتَدْرِكُ بِهَا عَلَى مَنْ عَابَنَا، كَمَا قَالَ القَائِلُ: إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذَرَا.

وَاللهُ هُوَ المسْؤُولُ –سُبْحَانَهُ– أَنْ يُرِيَنَا الحَقَّ حَقًّا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ وَيُرِيَنَا البَاطِلَ بَاطِلًا وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ، وَأَلَّا يَجْعَلَهُ مُشْتَبِهًا عَلَيْنَا فَنَزِيغَ وَنَهْلَك.

وَأُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَي الجَوَابِ كَلَامَ كِبَارِ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ سَبَبًا فِي انْشِرَاحِ صُدُورِ النَّاسِ وَقَبُولِ النَّقْدِ لِمَنْ يُعَظِّمُونَهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل رَحِمَهُ الله [الجَامِعُ لِابْنِ عَبْدِ البَرّ: (٢/١٤٩)]:

" رَأْيُ الأَوْزَاعِي وَرَأْيُ مَالِكٍ وَرأْيُ أَبِي حَنِيفَةَ كُلُّهُ رَأْيٌ، وَهُوَ عِنْدِي سَوَاء، وَإِنَّمَا الحُجَّةُ فِي الآثَارِ". اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ الله [المجْمُوعُ للنووي: (١/٦٣)]:

" إِذَا وَجَدتُّمْ فِي كِتَابِي خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبِعُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ". اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ الله- [الفَتَاوَى (١٩/١٢٣)]:

" الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعْصُومُونَ عَنِ الإِقْرَارِ عَلَى الخَطَأ، بِخِلَافِ الوَاحِدِ مِنَ العُلَماءِ وَالأُمَرَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مَعْصُومًا مِنْ ذَلِكَ، وَلِهَذَا يَسُوغُ -بَلْ يَجِبُ- أَنْ نُبَيِّنَ الحَقَّ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَيَانُ خَطَأِ مَنْ أَخْطَأَ مِنَ العُلَماءِ وَالأُمَرَاءِ". اهـ

وَقَالَ السَّفَارِينِي [التَّحْقِيقُ فِي بُطْلَانِ التَّلْفِيق (١٢٧)]:

" وَالشَّيْخُ.. وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الشَّأْنِ، ثَاقِبَ الذِّهْنِ، وَلَهُ الفِطْنَةُ التَّامَّةُ، لَكِنَّهُ قَدْ يَكْبُو الجَوَادُ، وَمِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الأُمَّةِ الشَّرِيفَةِ أَنْ يُوَقِّرَ الصَّغِيرُ الكَبِيرَ

فِي الحَقِّ، وَلَا يَقْدَحُ فِي مَرْتَبَةِ الشَّيْخِ أَنْ يَرُدَّ مِثْلُنَا عَلَى جَنَابِه، فَإِنَّ الهُدْهُدَ قَالَ لِسُلَيْمَانَ: { أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ }. اهـ

وَهَذَا غَيْضٌ مِنْ فَيْضِ آثَارِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِي الحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ الدَّلِيلِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ وَتَرْكِ آرَاءِ الرِّجَالِ مَهْمَا عَلَتْ مَنْزِلَتُهُمْ..

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ رَبِيع المَدْخَلِي حَفِظَهُ الله.

" إِذَا أَخْطَأَ شَيْخُكَ وَانْتَقَدَهُ شَيْخٌ آخَرُ، -وَالحَقُّ مَعَ هَذَا الشَّيْخِ الآخَرِ- كُنْ مَعَ هَذَا الآخَرِ وَانْصَحْ شَيْخَكَ، اِنْصَحْهُ.

لَا تَتَعَصَّبْ، لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَعَصَّبَ لَهُ، إِنْ تَعَصَّبْتَ لَهُ -يُشَبِّهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنَ الصِّفَاتِ بِالتَّتَار- تَعَصُّبَاتٌ جَاهِلِيَّةٌ هَذِهِ، الإِسْلَامُ وَالمَنْهَجُ السَّلَفِيُّ بَرِيءٌ مِنْهَا، وَنَحْنُ عَلَى هَذَا نُرَبِّي، وَنَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْ تَرْبِيَةٍ تُخَالِفُ هَذِهِ التَّرْبِيَةَ الَّتِي ارْتَضَاهَا اللهُ لَنَا وَشَرَعَهَا لَنَا.

لَوْ أَخْطَأَ ابْنُ بَاز أَوِ ابْنُ تَيْمِيَةَ وَنَقَدَهُ أَحَدٌ بِحَقٍّ فَلَا تَتَعَصَّبْ، انْتَقَدَهُ بِعِلْمٍ وَحُجَّةٍ يُرِيدُ وَجْهَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا تَقُلْ: " هَذَا يَتَكَلَّمُ عَنِ ابْنِ بَازٍ أَوْ عَنِ ابْنِ تَيْمِيَةَ "، إِذَا كَانَ بِحَقٍّ وَبِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ، لِأَنَّ الهَدَفَ رَبْطُ النَّاسِ بِمَنْهَجِ اللهِ، وَلَا نَرْبِطُهُمْ بِأَخْطَاءِ البَشَرِ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

حَتَّى لَوْ أَخْطَأَ صَحَابِيّ مَا نَقْبَلُ خَطَأَهُ، مَا نَقْبَلُ خَطَأَهُ ". اهـ

قَدَّمْتُ هَذَا الكَلَامَ حَتَّى لَا يَأْتِيَ قَائِلٌ فَيَقُولَ هَذَا انْتِقَاصٌ لِلعُلَمَاءِ وَتَقَدُّمٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ المَنْهَجَ الَّذِي تَرَبَّيْنَا عَلَيْهِ يَحُثُّنَا عَلَى أَنْ نَقُولَ لِلْمُصِيبِ أَصَبْتَ وَلَوْ كَانَ عَدُوًّا، وَلِلْمُخْطِئِ أَخْطَأْتَ وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ الله [الصَّوَاعِقُ المُرْسَلَة (٢/٥١٦)]:

" فَمَنْ هَدَاهُ اللهُ –سُبْحَانَهُ– إِلَى الأَخْذِ بِالحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ – **وَلَوْ كَانَ مَعَ مَنْ يُبْغِضُهُ وَيُعَادِيهِ**–، وَرَدِّ البَاطِلِ مَعَ مَنْ كَانَ –**وَلَوْ كَانَ مَعَ مَنْ يُحِبُّهُ وَيُوَالِيهِ**–، فَهُوَ مِمَّنْ هَدَى اللهُ لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ ". اهـ

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ غَانِمِ العِلْثِي [ذَيْل طَبَقَات الحَنَابِلَة (٣/٤٤٧)]:

" مِنْ عُبَيْدِ اللَّه إِسْحَاق بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن غانم العلثي، إِلَى عَبْد الرَّحْمَنِ بْن الجوزي، حَمَانَا اللهُ وَإِيَّاهُ **مِنَ الاِسْتِكْبَارِ** عَنْ قَبُولِ النَّصَائِحِ، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاهُ لِاتِّبَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَبَصَّرَنَا بِالسُّنَّةِ السَّنِيَّةِ، وَلَا حَرَمَنَا الاِهْتِدَاءَ بِاللَّفَظَاتِ النَّبَوِيَّةِ، وَأَعَاذَنَا مِنَ الاِبْتِدَاعِ فِي الشَّرِيعَةِ المحَمَّدِيَّةِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَرَكَنَا عَلَى بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ، وَأَكْمَلَ اللهُ لَنَا الدِّينَ، وَأَغْنَانَا عَنْ آرَاءِ المتَنَطِّعِينَ، فَفِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَقْنَعٌ لِكُلِّ مَنْ رَغِبَ أَوْ رَهِبَ، وَرَزَقَنَا اللهُ الاِعْتِقَادَ السَّلِيمَ، وَلَا حَرَمَنَا التَّوْفِيقَ، فَإِذَا حُرِمَهُ العَبْدُ لَمْ يَنْفَعِ التَّعْلِيمُ، وَعَرَّفَنَا أَقْدَارَ نُفُوسِنَا، وَهَدَانَا الصِّرَاطَ المسْتَقِيم، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم.

وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، فَلَا يَخْفَى أَنَّ « **الدِّينَ النَّصِيحَةُ** » خُصُوصًا لِلمَوْلَى الكَرِيمِ وَالرَّبِّ الرَّحِيم، فَكَمْ قَدْ زَلَّ قَلَمٌ، وَعَثَرَ قَدَمٌ، وَزَلِقَ مُتَكَلِّمٌ، وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عَلَمًا، قَالَ –عَزَّ مِنْ قَائِلٍ سُبْحَانَه–: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ** ﴾، وَأَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَمَا يَزَالُ يَبْلُغُ عَنْكَ وَيُسْمَعُ مِنْكَ وَيُشَاهَدُ فِي كُتُبِكِ –المسْمُوعَةِ عَلَيْكَ– تَذْكُرُ كَثِيرًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالخَطَأِ، اِعْتِقَادًا مِنْكَ **أَنَّكَ تَصْدَعُ بِالحَقِّ مِنْ غَيْرِ مُحَابَاةٍ**، وَلَابُدَّ مِنَ الجَرَيَانِ فِي مَيْدَانِ النُّصْحِ: إِمَّا لِتَنْتَفِعَ إِنْ هَدَاكَ اللهُ وَإِمَّا لِتَرْكِيبِ حُجَّةِ اللهِ عَلَيْكَ وَيَحْذَرَ النَّاسُ قَوْلَكَ الفَاسِدَ، وَلَا يَغُرُّكَ كَثْرَةُ اطِّلَاعِكَ عَلَى العُلُومِ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ بَحْرٍ كَدِرٍ وَنَهْرٍ صَافٍ، **فَلَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنَ الرَّسُولِ**، حَيْثُ قَالَ لَهُ الإِمَامَ عُمَر: أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ؟ فَأُنْزِلَ الْقُرْآن: ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ** ﴾، **وَلَوْ كَانَ لَا يُنْكِرُ مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ عَلَى مَنْ كَثُرَ عِلْمُهُ إِذًا لَتَعَطَّلَ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَصِرْنَا كَبَنِي إِسْرَائِيلَ** حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ** ﴾، **بَلْ يُنْكِرُ المَفْضُولُ عَلَى الفَاضِلِ، وَيُنْكِرُ الفَاجِرُ عَلَى الوَلِي** ". اهـ

وَمِنْ أَجْمَلِ الأَمْثِلَةِ المعَاصِرَةِ عَلَى قَبُولِ الحَقِّ وَلَوْ مِنَ العَدُوِّ، مَا فَعَلَهُ العَلَّامَةُ المحَقِّقُ أَحْمَد شَاكِر –رَحِمَهُ الله– حِينَ جَاءَهُ تَصْوِيبٌ لِخَطَئِهِ مِنْ شَخْصٍ **يَهُودِيٍّ**، فَقَالَ:

" إِلَى الأَرْضِ المقَدَّسَةِ الَّتِي دَنَّسَهَا اليَهُودُ، إِلَى البرُوفِيسُورِ كِيسْتر: السَّلَامُ عَلَى مَنِ اِتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: وَصَلَنِي كِتَابُكَ وَقَرَأْتُ مَا فِيهِ، وَيُؤْسِفُنِي أَنْ أَقُولَ إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ وَإِنَّنِي قَدْ أَخْطَأْتُ، **وَلَكِنَّهَا أَمَانَةُ العِلْمِ**.

أَحْمَد شَاكِر " [سِلْسِلَةُ الهُدَى وَالنُّور ٦٧٥].

وَقَدْ كُنْتُ أَتَّصِلُ عَلَى شَيْخِنَا رَبِيع –حَفِظَهُ الله –وَأَطْرَحُ عَلَيْهِ أَسْئِلَةً تَتَعَلَّقُ بِمَوَاضِيعَ مِنْ كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ، فَكَانَ يُجِيبُنِي بِصَدْرٍ رَحْبٍ وَيُصَحِّحُ لِي المفَاهِيمَ، وَفِي مَرَّةٍ مِنَ المرَّاتِ قَرَأْتُ عَلَيْهِ فَقْرَةً مِنْ رِسَالَةٍ لَهُ –حَفِظَهُ الله– فَقَالَ: " تُعَدَّل "، وَمَا غَضِبَ وَلَا انْتَهَرَ وَلَا قَالَ هَذَا تَطَاوُلٌ وَسُوءُ أَدَبٍ!.

هَكَذَا عَرَفْنَا عُلَمَاءَنَا..

وَبِهَذِهِ التَّوْطِئَةِ أَكُونُ قَدْ سَدَدْتُ –إِنْ شَاءَ الله– بَابَ التَّشْوِيشِ عَلَى أَهْلِ الفِتَنِ الَّذِينَ يَرْفُضُونَ النِّقَاشَ العِلْمِيَّ النَّافِعَ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَقُومَ الخِلَافُ بَيْنَ السَّلَفِيّينَ وَيَدُومَ وَيَشْغَلَهُمْ عَنْ دَعْوَتِهِمْ.

وَلْيَعْلَمِ الجَمِيعُ أَنَّنَا نُكِنُّ لِمَشَايِخِنَا وَعُلَمَائِنَا الاِحْتِرَامَ وَالتَّقْدِيرَ، وَنَعْرِفُ لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَسَابِقَتَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَنَشْكُرُ لَهُمْ جُهُودَهُمُ المعْلُومَةَ فِي تَعْلِيمِنَا وَتَوْجِيهِنَا وَالصَّبْرِ عَلَيْنَا وَتَحَمُّلِنَا فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، وَلَسْتُ أَقْصِدُ مِنْ هَذَا الجَوَابِ الحَطَّ مِنْ قَدْرِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَى الحَقِّ، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

وَالدَّاعِي الأَكْبَرُ لِكِتَابَةِ هَذِهِ المَقَالَةِ هُوَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْ تَشْنِيعِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى إِخْوَانِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَقْتَنِعْ بِرِسَالَةِ الشَّيْخِ جُمْعَة، فَرَمَوْهُمْ بِالعُقُوقِ! وَعَدَمِ اِتِّبَاعِ العُلَماءِ، وَعَدَمِ الأَخْذِ بِالأَدِلَّةِ، بَلْ وَاتِّبَاعِ طَرِيقَةِ المَأْرِبِي وَالحَلَبِي فِي مُوَاجَهَةِ الحُجَجِ وَالبَرَاهِينِ!!، حَتَّى طَالَتْ هَذِهِ التُّهَمُ كَثِيرًا مِنَ الأَفَاضِلِ وَالمَشَايِخِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُسْهِمَ -بِإِعْمَالِ الفِكْرِ وَتَدْقِيقِ النَّظَرِ فِي رِسَالَةِ الشَّيْخِ جُمْعَة- لِيَسْتَبِينَ طَرِيقُ الحَقِّ فِي هَذَا المَقَامِ إِنْ شَاءَ اللهُ، لِأَنَّهُ كَمَا ظَهَرَ لِكَثِيرٍ مِنَ العُقَلَاءِ أَنَّ أَكْثَرَ شَيْءٍ هُضِمَ حَقُّهُ وَظُلِمَ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ (العِلْمُ)، وَاللهُ المسْتَعَانُ.

وَأَمَّا مَا يَدُورُ مِنْ خِلَافٍ مَعْلُومٍ بَيْنَ مَشَايِخِنَا -وَفَّقَهُمْ اللهُ جَمِيعًا- فَنَحْنُ لَسْنَا نَتَدَخَّلُ **فِي الفَصْلِ** بَيْنَهُمْ، إِنَّمَا حَسْبُنَا الدُّعَاءُ لَهُمْ بِبُلُوغِ الغَايَةِ المَنْشُودَةِ مِنَ الاِجْتِمَاعِ عَلَى الحَقِّ وَرَدِّ البَاطِلِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد جُمْعَة فِي مَقَالَةٍ لَهُ بِعُنْوَان: (رِسَالَةٌ إِلَى خَالِد حَمُّودَة وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِه) :

" **إن بتغريدة(كذا!) تلك، تثبت أنك مقرّ وموافق لصاحبك مرابط على ما خطّته يده في تغريداته الأخيرة، ولا أريد أن أناقشك في مضمونها، رغم ما فيها، بل كتبت بقلم غير سلفي؛ لأن الحكم على الرجل بحاضره، وليس بماضيه، والأمور بالخواتيم؛ ولهذا قال السلف: «من كان مقتديا فليقتد بمن قد مات فإن الحي لا تأمن عليه الفتنة».** " اهـ

أَوَّلُ مُلَاحَظَةٍ عَلَى هَذَا الكَلَامِ هِيَ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ المجِيد تَكَلَّمَ بِلُغْزٍ قَدْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا خَالِد حَمُّودَة، وَمَا دَامَ الكَلَامُ مُوَجَّهًا إِلَى القُرَّاءِ وَمَأْذُونًا بِنَشْرِهِ فَإِنَّ مِنْ حَقِّنَا أَنْ نَعْلَمَ حَقِيقَةَ هَذِهِ التَّغْرِيدَاتِ الَّتِي حَكَمَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ عَبْدُ المجِيد بِالبِدْعَةِ!، وَإِلَّا فَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنَّا الحُكْمُ عَلَى كَلَامِهِ أَنَّهُ حَقٌّ وَصَوَابٌ، وَهُوَ –سَلَّمَهُ اللهُ– لَمْ يُنَاقِشْ تِلْكَ التَّغْرِيدَاتِ حَتَّى!، أَنُسَلِّمُ عُقُولَنَا إِلَى حُكْمٍ مَبْنِيٍّ عَلَى المجْهُولِ بَعْدَ أَنْ تَعَلَّمْنَا النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ؟!!.

أَمَّا الملَاحَظَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ إِدْرَاجُهُ لِجُمْلَةِ " الأُمُورُ بِالخَوَاتِيم "، فَسُبْحَانَ عَلَّامِ الغُيُوبِ!!، هَذَا اسْتِدْلَالٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وَكَلَامٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْدُرَ مِنَ الشَّيْخِ جُمْعَة لِأَنَّ الإِخْوَةَ المنْتَقَدِينَ أَحْيَاءٌ غَيْرُ أَمْوَاتٍ!، وَمَا يُدْرِيكَ بِمَ يُخْتَمُ لَنَا وَلَهُمْ؟! نَسْأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ عَلَى الحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَلَوْ كَانَ لَا يُحْكَمُ عَلَى الرَّجُلِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَإِنَّنَا نُعَطِّلُ بَابَ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ!، وَهَذَا مَا يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ طَرْحِكُمْ فِي هَذِهِ الفَقْرَة، وَهُوَ مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ!.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" **هل تقر وتنصر قول صاحبك مرابط: «إخواني الأفاضل حركتم المشاعر بكلماتكم النبيلة فجزاكم الله خيرا ولن أنساها لكم! ثم اعلموا أن شياطين الإنس والجن قد اخترقوا صفوف مشايخكم وأوغلوا في الإفساد والتحريش فكونوا عونا لهم عليهم، واحذروا التخاذل والركون إلى كتمان الحق، وقوموا لله قومة الصادقين، فالدعوة السلفية تتعرض لأشنع الهجمات وأفتكها، حاولت واجتهدت صبرت واصطبرت لكن ما الحيلة.. أخوكم محمد»** ". اهـ

أين وَجْهُ الخَطَأ فِي كَلَامِ مرَابط؟، فَهُوَ –وَاللهِ– يُشْبِهُ فِي مَضْمُونِهِ مَا قَالَهُ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ رَبِيع المدْخَلِي –حَفِظَهُ الله– جَوَابًا عَلَى الشَّيْخ مُقْبِل –رَحِمَهُ الله– حِينَ سَأَلَهُ قَائِلًا: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ إِنَّ فِي دَمَّاج حِزْبِيّين مُنْدَسِّين، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟.

فَأَجَابَهُ شَيْخُنَا حَفِظَهُ الله: أَنَا لَا أَذْكُرُ أَنَّنِي قُلْتُ هَذَا الكَلَامَ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنِّي لَا أَشُكُّ أَبَدًا أَنَّ المنْدَسِّينَ مَوْجُودُونَ فِي دَمَّاج وَفِي غَيْرِ دَمَّاج، كَيْفَ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ حَذِرِينَ مِنْهُمْ. اهـ

وَالكَلَامُ عَنِ المنْدَسِّينَ فِي صُفُوفِ المسْلِمِينَ مَشْهُورٌ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ العُلَمَاءِ، فَكَيْفَ نُدِينُ النَّاسَ بِكَلَامٍ هُوَ عَيْنُ الحَقِّ الَّذِي تَعَلَّمُوهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ؟!!.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" **كذا قال: «كلام خاص في مجموعة مغلقة» هل صارت الدعوة السلفية صوفية إخوانية؛ لها كلام في العام وكلام في الخاص، أم أن ما نقوله للخواص لا يقال للعامة حتى لا نفتضح.** " اهـ

يَا شَيْخَنَا، هَذَا مِنَ الهَدْيِ القَوِيمِ وَلَيْس مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَلَا الإِخْوَانِيَّةِ فِي شَيْءٍ، فَأَخُونَا مرابط لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ بَيَّتَ فِيهِ الشَّرَ لِلمُسْلِمِينَ حَتَّى تُقِيمَ عَلَيْهِ هَذِهِ الحَمْلَةَ الشَّرِسَة، بَلْ كَلَامُهُ لَا لَوْمَ فِيهِ عَلَيه، وَقَدْ قُرِئَ عَلَى بَعْضِ العُلَمَاءِ فِي المَدِينَةِ فَمَا اسْتَنْكَرَه.

وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الذِّكْرِ مِنْ أَوَّلِ العَهْدِ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا يَخُصُّونَ -بِشَيْءٍ مِنْ العِلْمِ- أَقْوَامًا دُونَ آخَرِينَ.

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ: « **يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ وما حقُّ العبادِ عَلَى اللهِ؟** » قَالَ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « **فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً** » قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: « **لاَ تُبَشِّرْهُمْ. فَيَتَّكِلُوا** ».

أخرجاه.

قَالَ المِلَّا عَلِي قَارِي [المِرْقَاة (٩٨/١)]:
" وَاحْتَجَّ البُخَارِيُّ عَلَى أَنَّ لِلعَالِمِ أَنْ يَخُصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، **كَرَاهَةَ أَلَّا يَفْهَمُوا** ". اهـ

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ المهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ المؤْمِنِينَ اليَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلاَنٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: **يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لاَ يَعُوهَا، وَأَنْ لاَ يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ العِلْمِ مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا**.

فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا المدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الحَجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ

بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ المِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ العَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ، فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، **فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لاَ يَعْقِلَهَا فَلاَ أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ**».

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ [الفَتْح: (١٢/١٥٤)]:

" وَفِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُودَعُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَلَا يُحَدَّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يَعْقِلُهُ، وَلَا يُحَدَّثُ الْقَلِيلُ الْفَهْمِ بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ ". اهـ

وَلَا زِلْنَا نَشْهَدُ مُذِ اِرْتَبَطْنَا بِأَهْلِ العِلْمِ عَلَى هَذَا، فَهَذَا شَيْخُنَا العَلَّامَةُ رَبِيع بْن هَادِي كَانَ -وَلَا يَزَالُ- يَنْصَحُ أَقْوَامًا فِي أَخْطَائِهِمْ وَلَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ إِلَّا أَقَلُّ القَلِيلِ مِنَ المشَايِخِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ.

وَلَكِنَّ الغَرِيبَ فِي هَذَا هُوَ أَنَّ الشَّيْخَ جُمْعَة -نَفْسَهُ- كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي بَعْضِ النَّاسِ وَيَقُولُ لِلحُضُورِ: " أُنْشُرُوا هَذَا الكَلَامَ بَيْنَكُمْ فَقَطْ "، فَإِذَا انْتَشَرَ الكَلَامُ وَسُئِلَ كَذَّبَ وَنَفَى أَنْ يَكُونَ قَال هَذَا الكَلَامَ، وَقَضِيَّةُ الشَّيْخِ بَشِير صَارِي يَعْرِفُهَا القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، كَيْفَ كَانَ الشَّيْخُ جُمْعَة يَعْقِدُ المجَالِسَ " المغْلَقَة " فِي التَّحْذِيرِ مِنْه، فَإِذَا نَقَلَ الشَّبَابُ مَا سَمِعُوهُ وَسَأَلَهُ بَعْضُ المشَايِخِ عَنْ ذَلِكَ كَذَّبَ الأَمْرَ، حَتَّى اضْطُرَّ بَعْضُ الحُضُورِ إِلَى تَسْجِيلِ الدُّكْتُورِ جُمْعَة!.

فَهَلْ نَقُولُ أَنَّ هَذَا مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَالإِخْوَانِيَّةِ؟!!!.

بَلِ الذِي نَدِينُ الله بِه أَنَّ العِلْمَ بِالمصَالِحِ وَالمفَاسِدِ وَتَقْدِيرَهَا مِنْ شُرُوطِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَلَيْسَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَلَا الإِخْوَانِيَّة.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ المجِيد:

" ويذكرني هذا الموقف بقول أحدهم، وقد أثنى على زين العابدين بن حنفية، ودافع عنه، وقال: «إخواننا ظلموه». يعني الشيخ فركوس وغيره، وقد احتفى به كل الحلبيين، فنشروه في منتديات «الكل»، فلما قيل له: ما هذا؟ قال: «قلته في مجلس خاص، والله يهدي من أخرجه» وكأن المشكل فيمن أخرج الكلام، وليس فيما خرج من فيه.وكذلك ذاك التكفيري مناصرة لما التقيت به، وكان قد طعن في الشيخ الألباني رحمه الله، ورماه بالإرجاء، فلمّا راجعته قال لي: «قلته في مجلس خاص».ومهما تكن عند امرئ من خليقة *** وإن خالها تخفى على الناس تعلم أخشى أن يصدق فينا قوله تعالى: [وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ] وأقول مقتبسا من الآية، وبلسان الحال –ورب حال أبلغ من مقال–: وإذا لقوا السلفيين قالوا آمنا بمنهجكم ونحن منكم، وإذا خلوا إلى الحلبيين والرمضانيين قالوا إنّا معكم إنما نحن نعيش تحت الضغط، ونحن حالنا كحال مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه[1]. " اهـ

هَذَا قِيَاسٌ مَعَ الفَارِقِ، لِأَنَّهُ قِيَاسٌ لِكَلَامٍ مرابط الَّذِي هُوَ حَقٌّ –كَمَا تَبَيَّنَ مِنْ جَوَابِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ إِلَى الشَّيْخ مُقْبِل وَكَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي النُّصُوص– عَلَى كَلَامٍ بَاطِلٍ لِلخُرُوجِ بِنَفْسِ الحُكْمِ، وَهَذَا مَا لَا يُرْتَضَى مِنْكُمْ.

---

[1] يُلَوِّحُ الدُّكْتُور بِالاسْتِدِلَالِ بِآيَةٍ نَزَلَتْ فِي المُنَافِقِينَ لِيَجْعَلَ مَدْلُولَهَا عَلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ، وَهَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ!.

وَكَانَ عَلَى الشَّيْخِ جُمْعَة أَنْ يُوَضِّحَ لِلنَّاسِ مَنْ هُوَ الشَّخْصُ المِقْصُودُ الذِي ذَكَرَ قَوْلَهُ القَدِيــمَ عَنْ بن حَنِيفِيَّة: " إخواننا ظلموه "، فَقَدْ ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ القَائِلَ هُوَ حَمُّودَة، وَالشَّيْخُ جُمْعَة يَعْلَمُ مَنِ القَائِلُ، فَلِمَاذَا أَبْهَم؟

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" ثالثا: أقول لحمودة ومن كان على شاكلته: هل تنصر صاحبك مرابط، وتقر هذه التغريدة الأخيرة ، وهي قوله: « لو كان سفهاء اليوم زمن الألباني وكانت وسائل التواصل بحوزتهم لرأيت منشوراتهم: كلام الألباني في ابن عثيمين! وتحذير ابن باز من الألباني! وطعن الألباني في التويجري!وكلام الشنقيطي في الألباني،وصدق القائل:نكون في زمن نبكي منه فإذا مضى بكينا عليه، فاللهم رحماك فقد اشتد الأمر وعظم البلاء»ووالله لو حذف اسمه لقيل في أول وهلة جزما، ودون تردد: هذه التغريدة للمسعودي –المسعوري– أو لأبي المخازي ومن كان على شاكلتهما، بله للحلبي أو الرمضاني. " اهـ

فِي هَذَا الكَلَامِ لَمْ يَزِدْ مُرَابِط عَنْ ذِكْرِ وَاقِعٍ مَرِيرٍ أَطْبَقَتْ عَلَى إِنْكَارِهِ كُلُّ العُقُولِ السَّلِيمَةِ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَمْ يَأْتِ بِهِ مِنْ كَيْسِهِ، بَلْ قَدْ قَالَهُ قَبْلَهُ العُلَمَاءُ، كَالمدْخَلِي وَالفَوْزَانِ وَاللُّحَيْدَانِ وَالعَبَّاد وَالشَّيْخِ البُخَارِي وَالشَّيْخ سُلَيْمَان الرُّحَيْلِي وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَنْكَرُوا عَلَى السُّفَهَاءِ الَّذِينَ يُنَزِّلُونَ أَقْوَالَ العُلَماءِ عَلَى غَيْرِ مَا أَرَادُوهُ، وَأَقْرَبُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ مَا تَمَّ نَشْرُهُ مُؤَخَّرًا مِنْ صَوَتِيَّةٍ بِعُنْوَانِ: " تَحْذِيرُ الشَّيْخ عُبَيد الجابري مِنْ مُحَمَّد بن هَادِي المدْخَلِي"، فَهَلْ إِذَا حَذَّرْنَا مِنْ صَنِيعِ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ نَكُونُ مِنْ أَمْثَالِ الحَلَبِي وَعَلَى مَنْهَجِهِ؟!!!

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد عَنْ أَخِينَا الفَاضِل الشَّيْخ سَلِيم حَسَن بُوقْلِيل:

" **أبو قلّة العلم، وأبو قلّة الأدب** ".

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ وَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ– عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ، فَاللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا.

وَهَذَا مِسْعَرُ بْنُ كِدَام، قَالَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ العَبْدِيُّ: كَانَ عِنْدَ مِسْعَرٍ أَلْفُ حَدِيثٍ، فَكَتَبْتُهَا سِوَى عَشَرَة. [السِّيَر (٧/١٦٤)].

وَمَع ذَلِكَ –أَلْفُ حَدِيثٍ فَقَط– كَانَ يُلَقَّبُ بِالمِصْحَف.

بَلْ قَدْ كَتَبَ العُلَمَاءُ فِيمَنْ لَمْ يَرْوِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، فَهَلْ هَؤُلَاء يُوصَفُون بِآبَاءِ قِلَّةِ العِلْم؟!!.

وَأَمَّا قِلَّةُ الأَدَبِ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ المبَارَكِ **لِأَصْحَابِ الحَدِيث**: " أَنْتُمْ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الأَدَبِ أَحْوَجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ العِلْمِ ".

وَكَمَا هُوَ مَشْهُورٌ عَنِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المحَدِّث مُحَمَّد نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيّ –رَحِمَهُ الله– قَوْلُهُ: " قَطَعْنَا شَوْطًا كَبِيرًا فِي التَّصْفِيَةِ، وَالآن يَنْبَغِي عَلَيْنَا الاِجْتِهَادُ فِي التَّرْبِيَةِ ".

وَذَاكَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي وَصَفَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَسْتُرَ عُيُوبَنَا وَيَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، وَلَسْنَا نَدَّعِي الفَضِيلَةَ لِأَنْفُسِنَا بِذَمِّنَا لِغَيْرِنَا.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" **أمّا كونه قليل العلم فقد حدثني بعض الطلبة (منذ زمن) أنه دعي لإلقاء محاضرة، فلما جلس على كرسيه، فتح محفظته ليخرج أوراق المحاضرة، فابتلي بعدم وجود الأوراق، فاحمر وجهه، ثم قال: «المحاضرة ملغاة، ونفتح باب الأسئلة والأجوبة».** " اهـ

وَاللهِ لَقَدْ وَقَفَ كَثِيرٌ مِنَ الأَفَاضِلِ مِنْ مَشَايِخَ وَطَلَبَةِ عِلْمٍ مَوْقِفَ حَيْرَةٍ حِيَالَ هَذَا الاِسْتِدْلَالِ الغَرِيبِ، فَبَدَلَ أَنْ يَكُونَ المقَامُ مَقَامَ شُكْرٍ لِلشَّيْخِ بُوقْلِيل عَلَى احْتِيَاطِهِ وَعَلَى إِعْطَائِهِ دَرْسًا لِلنَّاسِ فِي التَّوَاضُعِ وَالوَرَعِ، صَارَ المقَامُ مَقَامَ ذَمٍّ وَازْدِرَاءٍ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ العِلْمِ!!.

وَلَا يَخْفَى عَلَى مِثْلِ فَضِيلَتِكُمْ أَنَّ الخَطِيبَ البَغْدَادِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ- أَلَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ (تَقْيِيد العِلْمِ) عَقَدَ فِيهِ تَرْجَمَةً بِعُنْوَان: [الكِتَابُ يَحْفَظُ العِلْمَ] أَوْرَدَ فِيهِ أَقْوَالَ أَئِمَّةٍ فِي السُّنَّةِ فِي الحَثِّ عَلَى الحِرْصِ عَلَى تَقْيِيدِ العِلْمِ فِي الكِتَابِ، وَمِمَّا ذَكَرَ فِيهِ [(١١٤)]:

" قال الرَّبِيعُ: خَرَجَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ لَنَا: « **اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ يَنِدُّ كَمَا تَنِدُّ الْإِبِلُ فَاجْعَلُوا الْكُتُبَ لَهُ حُمَاةً وَالْأَقْلَامَ عَلَيْهِ رُعَاةً** ». وقَالَ أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، " **يَعِيبُونَ عَلَيْنَا أَنْ نَكْتُبَ الْعِلْمَ وَنُدَوِّنَهُ**، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ** ﴾ ". اهـ

وَمَعَ هَذَا فَلَا يَفُوتُنِي أَنْ أُذَكِّرَكَ -يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ- بِمَوْقِفٍ لَكَ مَعَ الشَّيْخِ مُحَمَّد بْن هَادِي حِينَ قَدَّمَكَ لِإِلْقَاءِ كَلِمَةٍ فِي المَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فَخَانَتْكَ العِبَارَةُ يَوْمَهَا، فَلَمَّا رَجَعْت إِلَى الجَزَائِرِ وَالْتَقَيْنَا قُلْتَ لِي: " لَقَدْ كَانَتْ كَلِمَةً اِرْتِجَالِيَّةً، وَلَمْ أَتَوَقَّعْ أَنْ يُقَدِّمَنِي الشَّيْخُ لِلإِلْقَاءِ ".

وَكَذَلِكَ، حَدَّثَنَا شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّد عَلِي فركوس -حَفِظَهُ اللهُ- أَنَّهُ يَجِدُ صُعُوبَةً فِي الاِرْتِجَالِ، حَيْثُ قُدِّمَ مَرَّةً لِخُطْبَةِ الجُمُعَةِ دُونَ سَابِقِ عِلْمٍ مِنْهُ -وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي العِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَالدِّرَاسَةِ-، فَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ إِيجَادُ مَوْضُوعٍ لِلخُطْبَةِ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بِالكَلَامِ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

فَهَلْ نَحْكُمُ بِقِلَّةِ العِلْمِ بِنَاءً عَلَى مَا جَاءَ فِي هَذَيْنِ المَوْقِفَيْنِ؟!!!.

وَهَلْ نَحْمِلُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ » عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الذَّمِّ لِمَنْ يَحْمِلُ الفِقْهَ وَلَيْسَ فَقِيهًا؟!!!.

أَلَمْ نَعْلَمْ بِأَنَّ العُلَماءَ عَدُّوهُ أَحَدَ ذَوِي الفَضْلِ فِي تَبْلِيغِ العِلْمِ، وَمَا ذَمُّوهُ بِفَقْدِهِ فِقْهَ مَا يَحْمِلُ؟؟.

سُبْحَانَ اللهِ!.

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ جُمْعَة:

" **وهو لجهله وقلّة ورعه يظنّ أنّ الأسئلة والأجوبة مباشرة أهون وأيسر من ارتجال محاضرة** ".

فَأَيْنَ العَيْبُ فِي أَنْ يُسْأَلَ الشَّيْخُ وَيُجِيبَ بِنَقْلِ كَلَامِ العُلَماءِ عَمَّا لَهُ فِيهِ عِلْمٌ، وَيَقُولَ فِيمَا لَيْسَ لَهُ فِيهِ عِلْمٌ " اللهُ أَعْلَمُ " أَوْ " لَا أَدْرِي "، فَهَلْ نَظُنُّ بِمَنْ تَوَرَّعَ فِي قَوْلِ كَلِمَةٍ -ارْتِجَالاً- أَنْ يَتَجَرَّأَ عَلَى دِينِ اللهِ وَالقَوْلِ فِيهِ بِلَا عِلْمٍ؟!

سُئِلَ العَلَّامَةُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ الله: إِذَا سَأَلَنِي شَخْصٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الرَّادْيُو فَتْوَى عَنْ مِثْلِهَا تَمَاماً؛ فَهَلْ لِي أَنْ أُفْتِيَهُ بِمَا سَمِعْتُ؟

فَأَجَابَ رَحِمَهُ الله: نَعَمْ، تَنْسِبُهَا إِلَى صَاحِبِهَا، تَقُولُ: سَمِعْتُ فُلَانًا فِي نُور عَلَى الدَّرْب، أَوْ فِي أَيِّ إِذَاعَةٍ، تَقُول: سَمِعْتُ فُلَانًا أَفْتَى بِكَذَا، إِذَا كُنْت قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ يَقِيناً وَحَفِظْتَهُ وَفَهِمْتَهُ، وَعِنْدَكَ فِيهِ بَصِيرَة. اهـ [المَوْقِع الرَّسمي].

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:" **وأما كونه قليل الأدب فلأنّه خانني في أمانة لصاحبي الشيخ علي الكندي المرر الإماراتي فلم يؤدها إليه، وقد قال تعالى: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها}. وقال صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: ..... وإذا ائتمن خان» وقد مضى عليها أكثر من عشر سنين، وكنت طالبته بها وأخبرته أنك أحرجتني مع صاحبي الشيخ الكندي، لكن كان يتوارى ويختفي وراء الاعتذارات، إن لم أقل: الأكاذيب** ". اهـ

فَهَذِهِ –وَاللهِ– قَدْ نَزَلَتْ عَلَى عُقُولِ النُّبَهَاءِ فَلَمْ يَزَالُوا فِي دَهْشَةٍ مِنْهَا وَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مُنَاسَبَةً لِلذِّكْرِ، فَهَلْ سَأَلَكُمْ سَائِلٌ –يَا شَيْخ– عَنْ مَدَى حِرْصِ الشَّيْخِ بوقليل عَلَى حِفْظِ الأَمَانَةِ لِتُجِيبُوا بِهَذَا الكَلَامِ وَتَسْتَبِيحُوا غِيبَتَهُ؟!، وَعَلَى فَرَضِ ثُبُوتِ السُّؤَالِ –وَقَدْ مَضَى عَلَى الحَادِثَةِ عَشْرُ سَنَوَاتٍ–، لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ الجَوَابُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَثْنَى بُوقْلِيل عَلَى مرابط؟!!..

وَلَقَدِ احْتَارَ النَّاسُ فِي مَاهِيَةِ الأَمَانَةِ الَّتِي ذَكَرْتُمُوهَا، وَالحَقِيقَةُ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ قُرْصٍ صَلْبٍ لِجِهَازِ الحَاسُوبِ.

وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ قِيمَةِ هَذِهِ الأَمَانَةِ الَّتِي خَانَهَا –عَلَى حَدِّ قَوْلِكُمْ– أَخُونَا الشَّيْخُ حَسَن بوقليل فَإِنَّنَا لَمْ نَعْهَد فِي رُدُودِ عُلَمَائِنَا عَلَى المخْطِئِينَ ذِكْرَ مِثْلِ هَذِهِ القِصَصِ، بَلْ إِنَّ شَيْخَنَا رَبِيعًا –حَفِظَهُ اللهُ وَمَتَّعَهُ بِالعَافِيَةِ– يَعْلَمُ عَنِ الحَلَبِي أَشْيَاءَ لَوْ ذَكَرَهَا لَوَدَّ الحَلَبِيُّ أَنْ تَبْتَلِعَهُ الأَرْضُ وَلَا يَسْمَعُ النَّاسُ عَنْهُ تِلْكَ المخَازِي الأَخْلَاقِيَّة، وَلَكِنَّ شَيْخَنَا عَلَّمَنَا أَنَّ الرُّدُودَ العِلْمِيَّةَ هِيَ الَّتِي تُؤْتِي أُكْلَهَا وَيَجِبُ أَنْ يَتَرَبَّى النَّشْءُ عَلَى ضَوْئِهَا.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" **ونظيره وشبيهه مصطفى قالية...** ". اهـ

وَأَمَّا هَذِهِ فَهِيَ المعْضِلَةُ بِحَقٍّ، إِذِ المشَابَهَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ أَخُونَا الشَّيْخُ مُصْطَفَى قَالية قَلِيلَ العِلْمِ لِأَنَّهُ نَسِيَ أَوْرَاقَهُ فَاعْتَذَرَ عَنِ الدَّرْسِ، وَقَلِيلَ الأَدَبِ لِأَنَّهُ خَانَكُمْ -هُوَ الآخَرُ- فِي أَمَانَةٍ!! فَمَتَى كَانَ ذَلِكَ، وَكَيْفَ؟!!.

فَعَنْ أَيِّ جَرْحٍ تَتَكَلَّمُونَ؟!! بَلْ تَقُولُونَ هُوَ جَرْحٌ مُفَسَّر!!.

ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ نُسْخَةٍ مُعَدَّلَةٍ لِحَدِّ كِتَابَةِ هَذِهِ الأَسْطُر!!:

" **ونظيره وشبيهه في مشيخة النت والفجاءة مصطفى قالية...** ". اهـ

دَعُونَا نَنْظُرْ بِعَيْنِ الإِنْصَافِ لَا عَيْنِ الهوَى، لِأَنَّ عَيْنَ الهوَى عَمْيَاءُ!.

كَيْفَ يُسْتَسَاغُ الطَّعْنُ فِي الشَّيْخَيْنِ مُصْطَفَى قالية وَسَلِيم حَسَن بوقليل بِأَنَّهُمَا قَلِيلَا العِلْمِ وَالأَدَبِ وَمِنْ شُيُوخِ النّت وَالفَجْأَةِ، وَقَدْ شَارَكَهُمَا الشَّيْخُ عَبْدُ المجِيد جُمْعَة فِي دَوْرَةِ وَهرَان العِلْمِيَّةِ سَنَةَ ١٤٣٦هـ، وَكَيْفَ صَارَا اليَوْمَ مِنْ شُيُوخِ الفَجْأَةِ؟، وَكَيْفَ قَبِلَ الشَّيْخُ جُمْعَة المشَارَكَةَ فِي دَوْرَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الغَثُّ وَالسَّمِين؟!!.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" رابعا: أقول لخالد حمودة: هل تنصر صاحبك وتقر تغريدته في بيانٍ تضمن أكثر من عشرين طعنة في السلفيين بصريح اللفظ والدلالة، في فقرتين فقط، وهم كثر –على حد لغة البيان–، وأصر على مباركته وتأييده، وهذا الكم الكبير من الطعون لم يُقل في جميع الطوائف على اختلاف مللها ونحلها، وسلم منها الحلبيون والرمضانيون، بل يحظى بعضهم بالإكرام والتقريب والإعظام، بل الدفاع عنهم، وهجر من يخالفهم، ولم يسلم منها " إخواننا " (على حد لغة البيان) السلفيون " اهـ

وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ المبْهَمَاتِ الَّتِي أَرَادَ الشَّيْخُ جُمْعَة حَمْلَ النَّاسِ عَلَى اتِّبَاعِهِ فِيهَا دُونَ أَنْ يَذْكُرَ شَرْحًا لِكَلَامِهِ الذِي جَهِلَ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاس، وَحَتَّى يَعْلَمَ الإِخْوَةُ مَا هُوَ البَيَانُ المقْصُودُ وَالطَّعْنُ الَّذِي فِيهِ، فَهُوَ بَيَانُ الشَّيْخِ عِزْ الدِّين رَمَضَانِي –حَفِظَهُ الله– الَّذِي شَرَّفَ عَامَّةَ السَّلَفِيّينَ، وَالَّذِي هُوَ بِعُنْوَان: " كَلِمَةٌ إِلَى إِخْوَانِي السَّلَفِيّينَ فِي الجَزَائِرِ"، وَأَمَّا الطُّعُونُ فَهِيَ قَوْلُ الشَّيْخِ عِز الدِّين رَمَضَانِي:

" كَمَا لَا يَفُوتُنِي أَيْضًا أَنْ أُوَجِّهَ نَصِيحَةً إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِنَا الشَّبَابِ – هَدَاهُمُ الله– الَّذِينَ سَعَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَالغِيبَةِ، وَالوِشَايَةِ المغْرِضَةِ، وَالإِسَاءَةِ المقْصُودَةِ، وَالظُّنُونِ السَّيِّئَةِ، وَنَقْلِ مَا لَمْ يَثْبُتْ مِنَ الأَخْبَارِ، وَالتَّطَاوُلِ عَلَى بَعْضِ أَفَاضِلِ الدُّعَاةِ السَّلَفِيّينَ الَّذِينَ لَهُمْ سَبْقٌ وَفَضْلٌ وَجِهَادٌ، وَإِيغَارِ الصُّدُورِ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَنْبَاءِ تَشَوُّفًا مِنْهُمْ إِلَى طَعْنٍ وَتَجْرِيحٍ، وَبَعْضُهُمْ –يَعْلَمُ

اللهُ- لَا يُعْرَفُ عَنْهُ الاِشْتِغَالُ بِالعِلْمِ وَلَا السَّعْيُ فِي الصُّلْحِ وَالإِصْلَاحِ وَلَا احْتِرَامُ لِأَهْلِ الفَضْلِ وَالعَلَمِ.

إِلَى هَؤُلَاءِ نَقُول: اِتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ المبَارَكَةِ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَعْرَاضِ دُعَاتِكُمْ، لَا تَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ دُعَاتِكُمْ وَمَشَايِخِكُمْ السَّلَفِيِّينَ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ -وَلِلهِ الحَمْدُ وَالمِنَّةُ- وَاحْتَرِمُوا مَنْ شَابَ رَأْسَهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَتَعْلِيمِ العِلْمِ عَلَى المَنْهَجِ القَوِيمِ، وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُ كَلِمَةٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، أَوْ حُكْمٌ لَمْ يَعْدِلْ فِيهِ، أَوْ خَطَأٌ لَمْ يَتَقَصَّدْهُ ". اهـ

فَالَّذِي ظَهَرَ لِكَثِيرٍ مِمَّنْ قَرَءُوا كَلَامَ الشَّيْخِ عِزِ الدِّين أَنَّهُ وَعْظٌ وَتَذْكِيرٌ وَتَخْوِيفٌ بِاللهِ لِبَعْضِ الشَّبَابِ.

لَكِن -وَعَلَى فَرَضِ أَنَّهُ طَعْنٌ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّيْخِ جُمْعَة- هَلْ يَصِحُّ تَعْمِيمُ هَذَا الكَلَامِ لِلشَّيْخِ عِزْ الدِّين رَمَضَانِي عَلَى السَّلَفِيِّينَ جَمِيعًا -كَمَا يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ جُمْعَة-؟. هَذَا مَا لَمْ أَجِدْ لَهُ مَخْرَجًا، فَأَيْنَ العَدْلُ؟!

وَالله المسْتَعَان!.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْد المجِيد:

" **خامسا: هل تنصر من رفض قبول نصيحة من هو في مقام والده، ومن كان يتغنى بمشيخته؟ فأنت تعلم علم اليقين، أن فضيلة الشيخ أزهر سلمه الله لم يأل جهدا في مناصحته بالعدول عن كتابة التغريدات، وعدم الخوض فيما هو أكبر منك، ولا يحشر أنفه في ذلك، إلى حد أنه غلّظ عليه في ذلك، فأبى إلا العناد، والإصرار على ما هو عليه، ومواصلة كتابة تغريداته المُغرضة.** " اهـ

هَاهُنَا مَرْبَطُ الفَرَسِ كَمَا يُقَالُ، إِنَّ أَخَانَا مرابط قَبْلَ كِتَابَةِ مَقَالِهِ (بَلَاسِمُ الجِرَاح) وَقَبْلَ كِتَابَةِ هَذِهِ التَّغْرِيدَاتِ الَّتِي انْتَقَدْتُمُوهَا -مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِكُمْ- كَانَ قَدْ كَتَبَ مَقَالَةً بِعُنْوَان: (وَقْفَةُ اعْتِبَار لِتَصْحِيحِ المسَارِ)، وَمِنَ المعْلُومِ أَنَّ تَصْحِيحَ المسَارِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلكِبَارِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الأُمُورِ الَّتِي انْتُقِدَ عَلَيْهَا مرابط -حِينَهَا- هِيَ كَلَامُهُ فِيمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مَنْزِلَةً فِي نَظَرِ مُنْتَقِدِيهِ، وَمَعَ ذَلِكَ دَافَعْتُمْ عَنْهُ وَرَفَضْتُمْ كُلَّ الطُّعُونِ فِيهِ وَفِي مَقَالِهِ، وَقَدْ دَافَعْنَا عَنْ وِجْهَةِ نَظَرِ أَخِينَا مرَابط فِي المقَالِ لِأَنَّهَا صَحِيحَةٌ، فَإِنَّهُ أَرَادَ نُصْحَ المسْلِمِينَ فِي بَيَانِ خُطُورَةِ اِسْتِعْمَالِ شَبَكَةِ الإِنْتِرْنِيت فِي الإِضْرَارِ بِالدَّعْوَةِ.

فَلَمَّا كَتَبَ (بَلَاسِم الجِرَاح) صَارَ الآنَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ؟!، بَعْدَمَا كَانَ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ "إِحْسَان إِلَهِي الجَزَائِر " عَلَى حَدِّ وَصْفِ الشَّيْخ لزْهَر لَهُ..

وَعَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مرَابط أَهْلًا لِكِتَابَةِ (بَلَاسِم الجرَاح) لِأَنَّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ كَمَا هُوَ فِي مُسْتَوَاهُ المعْهُود، وَإِمَّا أَنْ تَعْدِلُوا عَنْ قَبُولِ مَقَالَتِهِ السَّابِقَةِ وهي (وَقْفَة اعْتِبَار لِتَصْحِيحِ المسَار) وَتَعْتَذِرُوا إِلَى كُلِّ مَنْ وَبَّخْتُمُوهُ بِسَبَبِ اِنْتِقَادِهِ لَهَا.

الخِيَارَانِ أَمَامَكُمْ، والنَّاسُ يَنْتَظِرُون!!.

أَخِي القَارِئ الكَرِيم، أُحِبُّ أَنْ أَلْفِتَ نَظَرَكَ إِلَى أَمْرٍ مُهِمٍّ جِدًّا قَدْ يَفُوتُكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ رِسَالَةَ الشَّيْخِ جُمْعَة، وَهُوَ أَنَّهُ أَلْقَى مَجْمُوعَةً مِنَ الأَسْئِلَةِ عَلَى الأَخِ خَالِد حَمُّودَة، ثُمَّ أَتَى بِالحُكْمِ عَلَيْهِ وَكَأَنَّ خَالِد حَمُّودَة قَدْ أَجَابَهُ بِمَا يَقْتَضِي الحُكْمَ عَلَيْهِ بِمُخَالَفَةِ الحَقِّ، وَكَانَ مِنَ الأَلْيَقِ وَالأَنْسَبِ أَنْ يُرْسِلَ بِهَذِهِ الأَسْئِلَةِ إِلَى خَالِد حَمُّودَة وَيَنْتَظِرَ الجَوَابَ لِيَكُونَ الحُكْمُ مَبْنِيًّا عَلَى اليَقِينِ لَا عَلَى الظَّنِّ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا الكَلَامُ مِنَ الشَّيْخِ عَبْد المَجِيد يُعَدُّ جَرْحًا مُفَسَّرًا فَالمَرْجُوُّ مِنْ مَشَايِخِنَا وَعُلَمَائِنَا أَنْ يُبَيِّنُوا لَنَا وَجْهَ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ -لَا جَرْحًا مُبْهَمًا وَلَا جَرْحًا مُفَسَّرًا- فَإِنَّ مِنْ حَقِّ النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ تَقْرِيرَ أَهْلِ العِلْمِ القَوَاعِدَ الصَّحِيحَةَ فِي اِسْتِخْرَاجِ الأَحْكَامِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ الأَحْكَامُ -دَائِمًا- صَحِيحَةً كَذَلِكَ، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ الله [رَفْعُ المَلَام ٣٦]:

" **تَطَرُّقُ الْخَطَأِ إِلَى آرَاءِ الْعُلَمَاءِ أَكْثَرُ** مِنْ تَطَرُّقِهِ إِلَى الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، فَإِنَّ الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ، **بِخِلَافِ رَأْيِ الْعَالِمِ**.

وَالدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ خَطَأً إِذَا لَمْ يُعَارِضْهُ دَلِيلٌ آخَرُ، **وَرَأْيُ الْعَالِمِ لَيْسَ كَذَلِكَ**. " اهـ

وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ، فَإِنَّ الشَّيْخَ جُمْعَة قَدْ طُرِحَ عَلَيْهِ سُؤَالٌ عَنْ أَحَدِ الأَشْخَاصِ قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ مُذَبْذَبٌ، وَكَانَ القَائِلُ شَيْخًا عَارِفًا بِحَالِ الرَّجُلِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ السُّؤَالُ وَبِمَ كَانَ الجَوَابُ!:

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيخنا الفاضل أحسن الله إليكم، انتشر في هذه الأيام الكلام حول أخينا طارق سماحي إمام مسجد أبي زهرة ببسكرة أنه متذبذب، فماذا تعرفون عنه بارك الله فيكم.

الشيخ عبد المجيد جمعة:

" الله المستعان، عجبا كيف يُتكلم فيه وأخونا طارق من خيرة طلبة العلم السلفيين المبرزين الذين جمعوا بين حسن الأدب والحرص على الطلب وجهوده الدعوية مذكورة ومواقفه مشهودة مشهورة ألا فليتق الله الذين يستطيلون في عرضه ظلما وجهلا والحق أنه لا يضر شمسَه ألا يراها الأعمى ولا يضر ماءَه الزلال من كان ذا فم سقيم ولا يضر بحرَه إن رمى فيه غلام بحجر. ومن قال عنه مذيذب فكبنت الصفا تجيب عن سماع فهو المذبذب بفتح الذال والمذبذب بكسرها إذ تكلم فيه بالجهل والظلم وذبذب صغار العقول بكلامه.

الحاصل أن أخانا طارقا لا يحتاج إلى تزكيتي ولا إلى شهادتي والمرء يعرف بعقيدته ومنهجه وأخلاقه فحسبه ذلك ونحسبه كذلك والله حسيبه ولانزكي على الله أحدا. وانشر هذا عني " اهـ

وَاللهِ لَقَدْ فَزِعْتُ لَمَّا قَرَأْتُ هَذَا الكَلَامَ، فَلَكَأَنَّنِي أَقْرَأُ سِيرَةً لِرَجُلٍ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ!، كَانَ حَرِيًّا بِنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ طَارِقَ بْنَ حَنْبَل أَوْ طَارِقَ بْنَ المدِينِي، كَيْفَ لَا!، وَقَدْ نَالَ أَوْصَافًا مَا سَمِعْنَاهَا -مُجْتَمِعَةً- فِي أَئِمَّةِ هَذَا الزَّمَانِ كَالأَلْبَانِي وَابن بَازٍ وَابْنِ عُثَيْمِينَ وَالرَّبِيعِ وَالعَبَّادِ وَالفَوْزَانِ وَالجَامِيّ وَالجَابِرِي وَغَيْرِهِمْ!!.

أَيُقَالُ فِي مِثْلِ طَارِق هَذَا: إِنَّهُ شَمْسٌ وَبَحْرٌ وَمَاءُهُ عَذْبٌ زُلَالٌ فِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ؟!!، أَيْنَ العُقُولُ؟!!.

وَاللهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَسَاوِئِ طَارِق هَذَا إِلَّا أَنَّهُ أَوْقَفَ دَوْرَةً عِلْمِيَّةً فِي شَرْحِ رِسَالَةِ الشِّرْكِ وَمَظَاهِرِهِ لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُبَارَك المِيلِي بِمَدِينَةِ بِسْكَرَة وَسَعَى فِي ذَلِكَ بِكُلِّ جُهْدِهِ لَكَانَ كَافِيًا فِي أَنْ يُزَاحَ اسْمُهُ مِنْ عَلَى السَّاحَةِ الدَّعَوِيَّةِ وَأَلَّا يُذْكَرَ إِلَّا مَذْمُومًا لِشَنِيعِ فَعْلَتِهِ الَّتِي اسْتَنْكَرَهَا كُلُّ المشَايِخِ المشَارِكِينَ وَغَيْرِ المشَارِكِينَ يَوْمَهَا، وَكَانَتْ ذَرِيعَتُهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّكُمْ لَوْ تَكَلَّمْتُمْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ فَإِنَّ السُّلُطَاتِ سَتُوقِفُ الدَّوْرَةَ!!.

فَرُبَّ عُذْرٍ أَقْبَحُ مِنْ ذَنْبٍ، فَإِنَّ المشَايِخَ قَالُوا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ: " وَهَلْ كَانَ الابْتِلَاءُ لِلرُّسُلِ وَأَقْوَامِهِمْ إِلَّا بِسَبَبِ التَّوْحِيدِ؟، وَمَاذَا عَلَيْنَا إِذَا أَوْقَفُوا لَنَا دَوْرَةً فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشِّرْكِ؟، المهِمُّ أَنْ نُبَلِّغَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، فَإِذَا أَوْقَفُوا الدَّوْرَةَ فَإِنَّا قَدْ بَرِئَتْ ذِمَّتُنَا ".

وَكُنَّا قَدْ تَابَعْنَا أَخْبَارَهُ فِي سَعْيِهِ لِإِيقَافِ الدَّوْرَةِ، وَالسَّبَبُ الحَقِيقِيُّ فِي ذَلِكَ هُوَ زَعْمُهُ بِأَنَّ المنَظِّمِينَ لِلدَّوْرَةِ لَمْ يَسْتَشِيرُوه!!، فَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا بَذَلَ جُهْدَهُ لِتَغْيِيرِ مَوْضُوعِ الدَّوْرَةِ، وَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ!!، وَقَلِيلٌ فَقَطْ يَعْلَمُ مَنْ سَانَدَهُ فِي سَعْيِهِ، وَاللهُ المسْتَعَان.

وَإِنَّ مِنْ حِكْمَةِ الشَّيْخِ الفَاضِلِ الَّذِي قَالَ عَنْ طَارِق هَذَا إِنَّهُ " مُذَبْذَب " أَنَّهُ لَمْ يُقِمْ جَبْهَةً لِيُوَاجِهَ بِهَا هَذِهِ التَّزْكِيَةَ المنْقَطِعَةَ النَّظِيرِ، مَعَ أَنَّهُ أَهْلٌ – بِشَهَادَةِ العُلَماءِ وَشَيْخِنَا رَبِيع– لِأَنْ يَقُولَ فِيمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ حَالُهُ: إِنَّهُ عَلَى غَيْرِ الجَادَّةِ، وَلَكِن كَانَ حَسْبُهُ أَنْ عَقِلَ عَنْهُ أَفَاضِلُ النَّاسِ مَقْصُودَهُ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ هَذَا المذَبْذَب.

لَكِن، أَلَيْسَ الجَرْحُ المفَسَّرُ مُقَدَّمًا عَلَى التَّعْدِيلِ؟ فَأَيْنَ العَدْلُ وَالإِنْصَاف؟!

أَحَلَالٌ عَلَى بَلَابِلِهِ الدَّوْحُ *** حَرَامٌ عَلَى الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ؟

وَلْيَعْلَمِ النَّاسُ أَنَّ طَارِقَ بن حَنْبَل هَذَا تَبَوَّأَ هَذِهِ المنْزِلَةَ العَظِيمَةَ بِسَبَبِ تَغْرِيدَةٍ لَهُ عَبْرَ توِيتر وَاصِفًا أَحَدَ المنْشُورَات، فَقَال:

" كَدَعْوَةِ الأَسَدِ أولاده لِلرُّجُوعِ إِلَى العَرِينِ، فَقَدْ زَأَرَ الأَسَدُ، فَلْتَرْجِعِ الأَشْبَالُ إِلَى عَرِينِهَا، وَلْتُطِعْ أَبَاهَا وَسَيِّدَهَا ".

بِمِثْلِ هَذَا الكَلَامِ –الَّذِي تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ التَّصَوُّفِ– يُصْبِحُ طَارِق سماحِي بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا طَارِق بنَ حَنْبَل، وَاللهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

وَفِي هَذِهِ المِحْنَةِ، رَأَيْتُ سَقْطَتَيْنِ غَيْرَ مَرْضِيَّتَيْنِ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ يَوْمًا أَنْ تَصْدُرَ مِنْ قَائِلَيْهَا الشَّيْخَيْنِ لزهَر وَعَبْد المَجِيد فِي حَقِّ شَيْخِنَا عَبْدِ الغَنِيّ عَوْسَات حَفِظَهُ الله.

أَمَّا الأَوَّلُ: فَقَدْ وَصَفَهُ بِالتَّنَاقُضِ بِسَبَبِ تَزْكِيَتِهِ لِمرَابط، وَالَّذِي يَنْظُرُ فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ يَجِدُ أَنَّ الشَّيْخَ لزهَر نَقَلَ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيّ كَلَامًا مَفَادُهُ أَنَّ الأَخَ مرَابط يُشَاعُ عَنْهُ أَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا لَا أَكْتُبُ مَا أَكْتُبُ إِلَّا بِإِذْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيّ، فَأَنْكَرَ الشَّيْخُ هَذَا الأَمْرَ –وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ يُحَذِّرُ مِنْ مرَابط–، وَلَكِنَّ الشَّيْخَ لزْهَر –أَصْلَحَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ– جَعَلَ مِنْ هَذَا المَوْقِفِ سَبَبًا لِلقَوْلِ بِتَنَاقُضِ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيّ حِينَ أَصْدَرَ تَزْكِيَةً لِلإِخْوَةِ المَذْكُورِينَ!!.

وَأَمَّا الثَّانِي فَكَانَ أَشَدَّ، حَيْثُ قَالَ مُتَعَقِّبًا صَوتِيَّةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيّ حِينَ أَثْنَى عَلَى الإِخْوَةِ المَذْكُورِينَ وَنَهَى عَنِ اِنْتِهَاكِ حُرْمَتِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، قَالَ:

" أين قواعد المنهج السلفي في الجرح والتعديل؟.

ها أنتم تسيرون طبقا لقواعد المأربي الحلبي الرمضاني وأشباههم، أليس الجرح مقدم(كذا) على التعديل؟ فكيف إذا كان الجرح مفسرا؟ ماذا أبقيتم للحزبيين وأصحاب الأهواء؟

الآن بدأت تظهر حقيقة من صنع هؤلاء وأصبح يتترس بهم وينفخ فيهم حتى تنمروا وتعالموا وتحامقوا وضربوا الدعوة السلفية في الصميم ". اهـ

أَهَكَذَا وَبِهَذَا النَّفَسِ الحَادِّ يُتَكَلَّمُ عَمَّنْ كَانَ بِالأَمْسِ القَرِيبِ " بِمَثَابَةِ الوَالِدِ فِينَا " كَمَا قَالَهَا لِي الشَّيْخُ جُمْعَة نَفْسُهُ؟، أَيُصَنَّفُ الشَّيْخُ عَبْدُ الغَنِيّ فِي خَانَةِ المَأْرِبِي؟.

بِهَذِهِ الجُرْأَةِ خَوَّلْتُمْ لِكُلِّ جَاهِلٍ أَخْرَقَ التَّحَامُلَ عَلَى الشَّيْخِ، حَتَّى صَارَ يَقُولُ المعْتَرِضُ مِنْهُمْ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الغَنِيّ: " عَلَيْكُمْ بِالكِبَارِ"!!، بَلْ قَدْ تَسَرَّبَ كَلَامٌ مِنَ المجَالِسِ " المغْلَقَةِ! " قَبْلَ هَذَا أَنَّ: " الشَّيْخَ عَبْد الغَنِيّ مَوْقِفُهُ ضَعِيفٌ "، هَكَذَا وَبِكُلِّ جُرْأَةٍ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا!!!.

بِاللهِ عَلَيْكُمْ، كَيْفَ نَأْمَنُ عَلَى أَنْفُسِنَا –بَعْدَ اليَوْمَ– مِنْ أَنْ تَحْمِلَنَا مِثْلُ هَذِهْ التَّصَرُّفَاتِ غَيْرِ المنْضَبِطَةِ عَلَى الوُقُوعِ فِي الطَّعْنِ فِي أَفَاضِلِ عُلَمَائِنَا؟، فَلَأَنْ أُغْلِقَ بَاب بَيْتِي وَأَعْتَزِلَ مُنْكَرَكُمْ هَذَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ أَطْعَنُ فِيهِ فِي شَيْخٍ سَلَفِيٍّ شَابَ شَعْرُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَذَا.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد عَلِي فِرْكُوس فِي مَجْلِسِهِ لِلإِفْتَاء:

" قَدْ بَدَتْ لِلعِيَانِ نَزَعَاتُ أَهْوَاءٍ عَلَى سَطْحِ السَّاحَةِ الدَّعَوِيَّةِ تُحَاوِلُ نَزْعَ الثِّقَةِ بِعُلَمَاءِ الأُمَّةِ وَمَشَايِخِهَا، وَالتَّقْلِيلَ مِنْ مَرْكَزِهِمُ الأَدَبِيّ وَأَثَرِهِمُ الاِجْتِمَاعِيّ، وَذَلِكَ لِقِلَّةِ الفِقْهِ بِالدِّينِ وَقَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَرَامِيهِ، أَوْ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ، أَوْ مُنْطَلَقَاتٍ بدعيةٍ وَنَحْوِهَا.

لِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي -إِذَا اعْتَرَفَ النَّاسُ بِأَعْلَمِيَّةِ الشَّخْصِ وَتَقْوَاهُ- **أَنْ يُتَجَاسَرَ عَلَيْهِ**، إِذْ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إلاَّ مَنْ تَرَبَّى بَعِيدًا عَنْ مَجَالِسِ العُلَماءِ وَمَحَاضِنِهِمْ، أَوْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِبَرَكَةِ مَجَالِسِهِمُ العِلْمِيَّةِ وَمَوَاعِظِهِمُ الإِرْشَادِيَّةِ، فَتَجِدُ بَعْضَ المُنْتَسِبِينَ لِهَذَا المَنْهَجِ يُشَكِّكُ فِي جَدَارَتِهِمْ وَقِيَادَتِهِمْ وَرِيَادَتِهِمْ، وَهُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ مَحْرُومُ الفَهْمِ الدَّقِيق، لَا يَعْرِفُ أَبْسَطَ أَبْجَدِيَّاتِ التَّعَامُلِ الأَخْلَاقِيِّ وَالأَدَبِيِّ الَّذِي يَلْتَزِمُهُ السَّلَفِيُّ مَعَ ذَوِي العِلْمِ وَالفَضْلِ وَغَيْرِهِمْ ". اهـ

أَيُّهَا الأَكَارِمُ، أُحِبُّ أَنْ أُنَبِّهَ فِي الأَخِيرِ إِلَى أَنَّنِي -بِهَذِهِ الكِتَابَةِ- لَا أَدَّعِي مَنْزِلَةً فِي العِلْمِ وَلَا رُقِيًّا فِي سُلَّمِ الدَّعْوَةِ، وَإِنَّمَا حَسْبِي أَنِّي وَقَفْتُ عَلَى أَشْيَاءَ نُسِبَتْ إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ فَحَاوَلْتُ -مَعَ عَجْزِي- دَفْعَ ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، لِمَا رَأَيْتُ مِن اِسْتِقْرَارِ البَاطِلِ فِي نُفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ سُكُوتِ -بَعْضِ مَنْ نُحِبُّ وَنَحْتَرِمُ- عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ بِدَعْوَى الحِفَاظَ عَلَى المِقَامَاتِ!!، وَكَأَنِّي بِدَعْوَةٍ تَهْتِفُ مُخَافَتَةً فِي سَمْعِي: " أَنَّ كُلَّ الَّذِي تَعَلَّمْتَهُ عَنِ المَنْهَجِ السَّلَفِيِّ مَا كَانَ إِلَّا تَنْظِيرًا، وَأَمَّا الوَاقِعُ فَيُخَالِفُهُ "، فَإِنْ كَانَ كَذَا، فَإِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَأَخْتِمُ بِكَلِمَاتٍ وَنَصَائِحَ لِعُلَمَائِنَا وَمَشَايِخِنَا الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ لَنَا كَالمَنَارَةِ نَسْتَرْشِدُ بِتَوْجِيهَاتِهِمْ إِلَى بَرِّ الأَمَانِ، فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنَّا خَيْرَ مَا يَجْزِي عُلَمَاءَ عَنْ أُمَّتِهِمْ.

هَذِهِ نَصِيحَةٌ لِشَيْخِنَا وَوَالِدِنَا العَلَّامَةِ رَبِيع بن هَادِي المَدْخَلِي حَفِظَهُ الله، قَالَ فِيهَا:

" **الآنَ الغُلُوُّ يَنْتَشِرُ فِي السَّاحَةِ السَّلَفِيَّةِ**، وَالمبَالَغَاتُ وَالتَّهَاوِيلُ تَنْتَشِرُ، حَتَّى وَصَلَ -الغُلُوُّ- بِبَعْضِهِمْ إِلَى دَرَجَةِ الرَّوَافِضِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالحُلُولِ، وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْ هَذَا الغُلُوِّ، فَاسْلُكُوا مَنْهَجَ السَّلَفِ فِي الوَسَطِيَّةِ وَالاِعْتِدَالِ وَإِنْزَالِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ بِدُونِ أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الغُلُوِّ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ -.

فَنَحْنُ -الآنَ فِي السَّاحَةِ- طُلَّابُ عِلْمٍ، اِنْتَقَدْنَا بَعْضَ الأَخْطَاءِ، عِنْدَنَا شَيْءٌ مِنَ المعْرِفَةِ.

فَأُوصِيكُمْ -يَا إِخْوَة- أَنْ تَسِيرُوا فِي طَرِيقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ تَعَلُّمًا وَأَخْلَاقًا وَدَعْوَةً، لَا تَشَدُّدَ وَلَا غُلُوّ، دَعْوَةٌ يُرَافِقُهَا الحِلْمُ وَالرَّحْمَةُ وَالأَخْلَاقُ العَالِيَةُ، وَاللهِ تَنْتَشِرُ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ.

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ الآنَ تَتَآكَلُ، وَيَأْكُلُ مُنْتَمُونَ -لَا أَقُولُ السَّلَفِيُّونَ- المنْتَمُونَ، بَعْضُهُمْ مُنْتَمُونَ ظُلْمًا إِلَى هَذَا المنْهَجِ، يَتَآكَلُونَ أَمَامَ النَّاسِ، شَوَّهُوا الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

فَأَنَا أَنْصَحُ هَذَا أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ العِلْمَ النَّافِعَ وَأَنْ يَعْمَلَ العَمَلَ الصَّالِحَ، وَأَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ بِالعِلْمِ وَالحِكْمَةِ.

يَا إِخْوَةَ، مَوَاقِعُ الإِنْتَرْنِت زِفْت الآنَ، **وَكُلُّ النَّاسِ يَسْخَرُونَ بِمَنْ يُسَمَّوْنَ سَلَفِيِّين، يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَيُصَفِّقُونَ بِفَرَحٍ** – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ –.

الَّذِي يَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ وَفَهِمَ التَّفْسِيرَ يُقَدِّمُ لِلنَّاسِ مَقَالَاتٍ فِي التَّفْسِيرِ، آيَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالأَحْكَامِ، آيَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالأَخْلَاقِ، آيَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالعَقَائِدِ، خَلَاصْ، وَيَنْشُرُ لِلنَّاسِ، هَذِهِ دَعْوَة.

الَّذِي يَتَمَكَّنُ فِي الحَدِيثِ –بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ– يَنْشُرُ مَقَالَاتٍ فِي مَعَانِي الحَدِيثِ وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ أَحْكَامٍ وَمِنْ حَلَالٍ وَمِنْ حَرَامٍ وَمِنْ أَخْلَاقٍ وَإِلَى آخِرِهِ، **اِمْلَئُوا الدُّنْيَا عِلْمًا**، النَّاسُ بِحَاجَةٍ إِلَى هَذَا العِلْمِ.

المهَاتَرَاتُ، هَذِهِ تُشَوِّهُ المَنْهَجَ السَّلَفِيَّ وَتُنَفِّرُ النَّاسَ مِنْهُ، اُتْرُكُوا المهَاتَرَاتِ سَوَاءً عَلَى الإِنْتَرْنِت أَوْ فِي أَيِّ مَجَالٍ مِنَ المجَالَاتِ فِي أَيِّ بَلَدٍ مِنَ البُلْدَانِ، **قَدِّمُوا لِلنَّاسِ العِلْمَ النَّافِعَ**، وَالجِدَالُ لَا تَدْخُلُوا فِيهِ مَعَ النَّاسِ وَلَا مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَقَدْ قَرَأْتُمْ فِي هَذَا الكِتَابِ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يُنَفِّرُونَ مِنَ المنَاظَرَاتِ، لَا تُنَاظِرْ إِلَّا فِي حَالِ الضَّرُورَةِ، وَلَا يُنَاظِرُ إِلَّا عَالِمٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْمَعَ أَهْلَ البِدَعِ، **وَلَا تَدْخُلُوا فِي خُصُومَاتٍ بَعْضِكُمْ البَعْضَ**، وَإِذَا حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ الخَطَأِ فَرُدُّوهُ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ، **لَا تَدْخُلْ فِي مَتَاهَاتٍ وَافْتِرَاءَاتٍ لِأَنَّ هَذَا ضَيَّعَ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ وَأَضَرَّ بِهَا أَضْرَارًا بَالِغَةً مَا شَهِدَتْ مِثْلَهَا فِي التَّارِيخِ**،

وَسَاعَدَتْ هَذِهِ الوَسَائِلُ الإِجْرَامِيَّةَ فِي الإنترنت الشَّيْطَانِيّ، سَاعَدَتْ عَلَى هَذِهِ المشَاكِلِ، كُلُّ مَنْ طَرَأَ فِي رَأْسِهِ حَطَّ بَلَاءَهُ فِي الإنترنت.

أُتْرُكُوا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، **تَكَلَّمُوا بِعِلْمٍ يُشَرِّفُكُمْ وَيُشَرِّفُ دَعْوَتَكُمْ**، وَالَّذِي مَا عِنْدَهِ عِلْمٌ لَا يَكْتُبْ لِلنَّاسِ لَا فِي الإِنْتَرْنِت وَلَا فِي غَيْرِهِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

وَابْتَعِدُوا عَنِ الأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنِ، وَإِلَّا –وَاللهِ– سَتُمِيتُونَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ.

وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ فِيكُمْ أَحَدٌ مِمَّنْ شَارَكَ فِي هَذَا البَلَاءِ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى السُّنَّةِ ". [كَلِمَة: كَيْفَ نَتَعَبَّدُ اللهَ بِعِلْمِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ].

وَقَالَ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا [الذَّرِيعَة (١/ ٢٤٠)]:

" الشَّاهِدُ أَنَّهُ يُحَذِّرُ النَّاسُ مِنَ الغُلُوّ، وَالآنَ اِنْتَشَرَ هَذَا الدَّاءُ حَتَّى –وَاللهُ أَعْلَمُ– فِي بَعْضِ المنْتَسِبِينَ إِلَى السَّلَفِيَّة، وَهَذِهِ آفَةٌ، وَجَرَّهُمْ أَهْلُ البِدَعِ إِلَى تَعْظِيمٍ زَائِدٍ لِلأَشْخَاصِ، **فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا مِيزَانٌ شَرْعِيٌّ**، فَلَا نَتَجَاوَزُ حُدُودَ اللهِ فِي تَقْدِيرِ الأَشْخَاصِ، وَنَتَّقِي اللهَ فِي تَقْوِيمِ الأَشْخَاصِ وَتَقْدِيرِهِمْ، وَيُنَزَّلُ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، فَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي حَضِيضِ الحَضِيضِ وَيُرْفَعُ إِلَى عِلِّيِّين، وَقَدْ يَكُونُ فِي مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ فَيَهْبِطُ إِلَى أَسْفَلَ سَافِلِينَ، **بِمَوَازِينَ شَيْطانيَةٍ لَيْسَتْ مَوَازِينَ رَبَّانِيَّةً**. فَيَجِبُ أَنْ نُصَحِّحَ مَوَازِينَنَا وَأَنْ نَسْتَمِدَّهَا مِنْ مَنْهَجِ اللهِ، مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ". اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ عُبَيد الجَابِري مَتَّعَهُ اللهُ بِالعَافِيَةِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاه:

" السُّنِّيُّ –**حَتَّى وَإِنْ جَفَاهُ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ**– هُوَ مُحِبٌّ لَهُمْ، مُنَافِحٌ عَنْهُمْ، يَدْعُو لَهُمْ، وَيَدعُو إِلَيْهِمْ، وَيَرْبِطُ النَّاسُ بِهِمْ وَلَا يُفَاصِلُهُمْ –وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ أَهْلِ السُّنَّةِ شَيْءٌ مِنَ الجَفْوَةِ وَشَيْءٌ مِنَ النُّفْرَةِ–، لِأَنَّ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَهُمْ هُوَ دِينُ الإِسْلَامِ الخَالِصُ، اِجْتَمَعُوا فِي اللهِ، وَيُحِبُّونَ أَنَّهُمْ كَمَا اجْتَمَعُوا فِي اللهِ أَنْ يَتَفَرَّقُوا عَلَيْه.

أَمَّا المبْتَدِعُ: فَلَيْسَ عَلَى ذَلِكَ، هُوَ يُنَاصِبُ أَهْلَ السُّنَّةِ –وَمَنْ يُوَالِيهِمْ– العَدَاوَةَ، وَيُظْهِرُ بُغْضَهُمْ وَالنُّفْرَةَ مِنْهُمْ، وَيَحْقِرُ شَأْنَهُمْ، وَيَسْعَى جَاهِدًا فِي فَصْلِ النَّاسِ عَنْهُمْ ".

[مَجْمُوعَةُ الرَّسَائِلِ الجابرية: (مج١/٢١٢)].

هَذَا هُوَ كَلَامُ الكِبَارِ الَّذِينَ أُمِرْنَا بِالأَخْذِ بِنَصَائِحِهِمْ وَتَوْجِيهَاتِهِمْ، وَلَسْتُ أَدِينُ اللهَ فِي هَذَا الأَمْرِ بِغَيْرِ الَّذِي كَتَبْتُ، أَسْأَلُ الله –تَعَالَى– أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

الخميس ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ
البُلَيْـدَة – الجزائـر